تفسير

سورة لقمان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١-٢ . ﴿الٓمٓ﴾ تقدَّم تفسيره في سورة البقرة[١] . ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾ تقدَّم تفسيره هناك[٢] ، وفي سورة يونس[٣] .

---

(١) الآية رقم : ١ وما بعدها . وقد ذكر المؤلِّف ـ رحمه الله ـ أقوالاً كثيرةً في تفسير الحروف المقطعة في أوائل السور ، ولعل الراجح منها ـ والله أعلم ـ هو ما ذهب إليه المحققون من أن هذه الحروف إنما ذكرت بياناً لإعجاز القرآن . قال الحافظ ابن كثير في تفسيره ١/ ٣٨ : «وقال آخرون : بل إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكر فيها بياناً لإعجاز القرآن ، وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله ، هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها» . وقد حكى هذا المذهب الرازي في تفسيره عن المُبرِّد وجمع من المحققين ، وحكى القرطبي عن الفرَّاء وقطرب نحو هذا ، وقرره الزمخشري في كشافه ونصره أتم نصر ، وإليه ذهب الشيخ الإمام العلامة أبو العباس ابن تيمية ، وشيخنا الحافظ المجتهد أبو الحجاج المزي ، وحكاه لي عن ابن تيمية .

(٢) الآية رقم : ٢ من سورة البقرة .

(٣) الآية رقم : ١ .

٣. [قولــه][(١)] : ﴿هُدًى وَرَحْمَةً﴾ : القراءة بالنصب عــلى الحال . المعنى : تلك آيات الكتاب في حال الهدايــة[(٢)] والرحمة ، قاله الزَّجَّاج[(٣)] ، وهو معنى قول الكسائي والفرَّاء .

وقــرأ حمزة : (هــدىً ورحمةٌ) بالرفع عــلى إضمار هو ، وعــلى معنى : تلك هدى ورحمة ، هذا قول أبي إســحاق ، وهو معنى قول الفرَّاء[(٤)] : رفعها حمزة على الاستئناف ؛ لأنها مستأنفة في آية منفصلة من الآية التي قبلها[(٥)] .

وقال أبو علي : «وجه النصب أنه انتصب على الاســم المبهم ، وهو من كلام واحد ، والرفع على إضمار المبتدأ ؛ أي هو هدى ورحمة»[(٦)] .

قال ابن عباس ومقاتل والكلبي : «بيان من الضلالة والرحمة من العذاب»[(٧)] . ﴿لِّلْمُحْسِنِينَ﴾[(٨)] : للموحِّدين من أمة محمد ﷺ .

٤. قوله تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ . قال صاحب النظم : «يحتمل أن يكون هذا متصلاً بما قبله على أن يكون نعتاً للمحســنين ، ويحتمل أن يكون منقطعاً مبتدئاً ، ويكون :

٥. قولــه تعــالى : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى﴾ خبر لــه ، وعلى القــول الأول : ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتــدأ مما قبله ، وخبره في قولــه : ﴿عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ﴾ .

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .
(٢) في (أ) : (البداية) ، وهو خطأ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٩٣ .
(٤) معاني القرآن ٢/ ٢٣٦
(٥) معاني القرآن ٢/ ٢٣٦ .
(٦) الحجة ٥/ ٤٥٢ .
(٧) انظر : تفسير مقاتل ٨١ أ ، ولم أقف على مَن نسبه إلى الكلبي .
(٨) ساقط من (أ) ، وفي (ب) : (للمؤمنين) ، وهو خطأ .

﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ مبتدأ ثـانٍ معطوف على ما قبله ، وخـبره في قوله : ﴿هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾» ، وتفسير هذه الآيات [ماضٍ][١] في ما تقدَّم[٢] .

٦. قوله : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ﴾ . قال الكلبي ومقاتل : «نزلـت في النضر بن الحارث الداري وكان يشـتري كتبـاً فيها أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكـة ، ويقول : محمد يحدثكم أحاديث عاد وثمود ، وأنا أحدثكم حديث[٣] فارس والروم وملوك الحيرة»[٤] .

قال مقاتل : «لهو الحديث : باطل الحديث ، يعني باع القرآن بالحديث الباطل حديث رستم وإسفنديار ، فزعم أن القرآن مثل حديث الأولين»[٥] ، وهذا القول هو [قـول][٦] الفرَّاء وابن قتيبة[٧] ، وهو قول ابن عبـاس في رواية عطاء ، قال : «ومن يشتري[٨] هو النضر بن الحارث خرج إلى الحيرة فاشترى أحاديث الأولين ، وجاء بها إلى مكة ، واجتمع إليه المشركون يقرأها عليهم ، ويقول : أنا اقرأ عليكم كما يقرأ عليكم محمد أساطير الأولين» ، هذا قول معمر[٩][١٠] .

---

(١) ما بين المعقوفين مطموس في (ب) .

(٢) عند الآية رقم : ٥ من سورة البقرة .

(٣) في (ب) : (أحاديث) .

(٤) انظر : تفسـير مقاتل ٨١ أ ، ومعاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٢٦ ، وتفسـير الماوردي ٤/ ٢٩ ، وزاد المسير ٦/ ٣١٦ . الحِيْرة (بالكسر ثم السـكون) : مدينة كانت على بُعْد ثلاثة أميال من الكوفة ، على موضع يقال له : النجف ، زعموا أن بحر فارس كان يتصل بها . انظر : معجم البلدان لياقوت ٢/ ٣٢٨ .

(٥) تفسير مقاتل ٢/ ٨١ أ .

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٧) ذكره الفرَّاء في معاني القرآن ٢/ ٣٢٦ ، ونسبه إلى ابن عباس ، وانظر : غريب القرآن لابن قتيبة ٣٤٤ .

(٨) في (أ) : زيادة (قال) ، وهو خطأ .

(٩) ورد في الجامع لأحكام القرآن ١٤/ ٥٢ ، وذكره الفرَّاء في معاني القرآن ٢/ ٣٢٦ من دون نسبة .

(١٠) الإمام الحافظ شيخ الإسلام أبو عروة بن أبي عمرو الأزدي ، مولاهم البصري نزيل اليمن ، صاحب الزهري كهلاً ، وأقدم شـيوخه موتاً قتادة ، وُلد سـنة خمس وتسعين أو ست وتسعين هجرية ، ارتحل في طلب الحديـث إلى اليمن ، فلقي بها همام بن منبه صاحب أبي هريـرة . حدَّث عن قتادة والزهري =

وأكثر المفسرين على أن المراد بلهو الحديث : الغناء ، وهو رواية سعيد بن جبير ومقسم عن ابن عباس[١] ، وأبي الصهباء[٢] عن ابن مسعود[٣] ، وهو قول مجاهد وعكرمة[٤] .

وروى ابن أُبي [. . . .][٥] عن أبيه عن ابن عباس في قوله : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْتَرِى لَهْوَ ٱلْحَدِيثِ ﴾ قال : «اشتراء الجارية تغنيه ليلاً ونهاراً»[٦] .

= وعمرو بن دينار وهمام بن منبه وغيرهم كثير ، وحدَّث عنه أيوب وأبو إسحاق وعمرو بن دينار وغيرهم ، توفي سنة ١٥٣هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٧/ ٥ ، وشذرات الذهب ١/ ٢٣٥ ، وطبقات ابن سعد ٥/ ٥٤٦ .

(١) انظر : تفسير الطبري ٢١/ ٦١ ، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٢٨ ، ومجمع البيان ٨/ ٤٩٠ ، وزاد المسير ٦/ ٣١٦ ، والسنن الكبرى للبيهقي ١٠/ ٢٢٣ .

(٢) صهيب أبو الصهباء البكري البصري ، ويقال : المدني ، مولى ابن عباس ، روى عن مولاه ابن عباس وعلي بن أبي طالب وعثمان بن عفان وابن مسعود ، وروى عنه سعيد بن جبير وطاوس بن كيسان وجماعة . قال عنه أبو زرعة : «مدني ثقة» ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وروى له مسلم وأبو داود والنسائي ، وقد ضعَّفه النسائي . انظر : تهذيب الكمال ١٣/ ٢٤١ ، والكاشف ١/ ٥٠٥ ، والتاريخ الكبير ٤/ ٣١٦ .

(٣) انظر : تفسير الطبري ٢١/ ٦١ ، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٢٨ ، ومجمع البيان ٨/ ٤٩٠ ، وزاد المسير ٦/ ٣١٦ . وأخرجه الحاكم في المستدرك : كتاب : التفسير (سورة لقمان) ٢/ ٤١١ ، وقال عنه : «هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه» ، والبيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ٢٢٣ .

(٤) انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ١٠٥ ، وتفسير الطبري ٢١/ ٦١ وما بعدها ، وتفسير الثعلبي ٣/ ١٨١ ب ، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٢٨ ، وزاد المسير ٦/ ٣١٦ .

(٥) ما بين المعقوفين بقدر كلمة غير واضحة .

(٦) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى ١٠/ ٢٢٣ عن ابن عباس ، قال : «هو الغناء وأشباهه» ، وكذا في معرفة السنن والآثار ١٤/ ٣٢٧ ، رقم ٢٠١٥٧ .

روى ابـــن أبي نجيح عن مجاهد في هذه الآية ، قال : «اشـــترى المغني والمغنية بالمال الكثير والاستماع إليه وإلى مثله من الباطل»[١] ، وهو قول مكحول[٢] .

وروي ذلك مرفوعاً ، روى القاسم عن أبي أمامة ، قال : قال رسول الله ﷺ : «لا يحل تعليـــم المغنيات ولا بيعهن ، وأثمانهن حرام» ، وفي مثل هذا نزلت الآية : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾[٣] ، وهذا القول اختيار أبي إسحاق ، قال : «أكثر ما جاء في التفسير أن لهو الحديث هاهنا الغناء ؛ لأنه يلهي عن ذكر الله»[٤] .

قال أهـــل المعاني : «ويدخل في هـــذا كل مَن اختار اللهـــو والغناء والمزامير والمعازف على القرآن»[٥] . وإن كان اللفـــظ قد ورد بالشراء ، ولفظ الشراء يذكر في الاستبدال والاختيار ، وهو كثير في القرآن ، ويدل على هذا ما قال قتادة في هذه الآية : «أما والله لعله ألَّا يكون[٦] أنفق مالاً ، وبحسب المرء من الضلالة أن يختار

---

(١) ورد في تفسير مجاهد ٥٠٣ ، وتفسير الطبري ٢١/ ٦٢ ، وذكره السيوطي في الدر ٦/ ٥٧٠ ، وعزاه إلى آدم وابن جرير والبيهقي في سننه .

(٢) ذكر قول مكحول البغوي في تفســيره بهامش تفسير الخازن ٥/ ٢١٤ ، والخازن في تفسيره ٥/ ٢١٤ . قال مكحول : «مَن اشـــترى جارية ضرابة ليمســـكها لغنائها وضربها مقيماً عليه حتى يموت لم أُصلِّ عليه ، وإن الله يقول : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ ﴾ الآية» .

(٣) رواه أحمـــد ٥/ ٢٦٤ ، والترمذي ٥/ ٢٦ ، وقال : «هذا حديث غريـــب» ، وابن ماجه في التجارات ، باب : ما لا يحـــل بيعه ، رقم ٢١٦٨ ، والطبري في تفســـيره ٢١/ ٦٠ ، والطـــبراني في المعجم الكبير ٨/ ٢١٢ ، ٢٥٣ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٩٤ .

(٥) انظر : معـــاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٢٧ ، ومعـــاني القرآن وإعرابه للزَّجَّـــاج ٤/ ١٩٤ ، ومعاني القرآن للنحاس ٥/ ٢٧٧ وما بعدها .
يقصد بأهل المعاني مَن كتبوا في معاني القرآن من جهة اللغة والنحو ، كالفرَّاء والزَّجَّاج وابن الأنباري والأخفـــش . قال في البرهان ١/ ١٩٢ : «قال ابن الصلاح : وحيث رأيت في كتب التفســـير قال أهل المعاني ، فالمراد به مصنفو الكتب في معاني القرآن كالزَّجَّاج ومَن قبله» .

(٦) في (ب) : (إلَّا أن يكون) .

حديث الباطل على حديث الحق»[١] . وهذه الآية -على هذا التفسير- تدل على تحريم الغناء ، وفيه تفصيل يحتاج إلى ذكره هاهنا .

قال الشافعي رحمه الله : «وإن كان يديم الغناء ، ويغشاه المغنون معلناً فهذا سفه يرد به معنى الشهادة ، وإن كان ذلك بقل لم يرد ، فأمَّا استماع الحداء ونشيد الأعراب والرجز فلا بأس به»[٢] . هذا كلامه .

قال أصحابنا : «نشيد الأعراب يجوز استماعه ، وإن أنشد في الألحان في الحداء وغيره ، وأمَّا الغناء المحض فالقليل منه لا يُعَدُّ سفهاً ، والمداومة عليه من جملة السفه لاسيما مع الإعلان ، وأمَّا الأوتار والمزامير والمعازف فكلها حرام ، وكذلك طبل اللهو ، أمَّا الراعي فمكروه استماعه مع تخفيف فيه ؛ لما روي عن نافع عن[٣] ابن عمر سمع صوت زمارة راعٍ ، فجعل إصبعيه في أذنيه ، وعدا عن الطريق ، وجعل يقول : يا نافع ، أتسمع ؟ فأقول : نعم ، فلمَّا قلت : لا ، راجع الطريق ، ثم قال : هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعله[٤] . فلمَّا اقتصر رسول الله ﷺ على وضع الإصبع في الأذن ولم يصرح بالنهي عنه ، دلَّ على ما ذكرنا . وأمَّا غناء الفساق فذلك أشد ما في الباب ؛ وذلك لكثرة الوعيد الوارد فيه ، وهو ما روي أن النبي ﷺ قال : «من استمع إلى قينة صُبَّ في أذنيه الآنك يوم القيامة»[٥] .

---

(١) انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ١٠٥ ، وتفسير الطبري ٢١/ ٦١ ، والمحرر الوجيز ١١/ ٤٨٤ .

(٢) الأم ٦/ ٢١٤ .

(٣) هكذا في النسخ جميعها ، ولعل الصواب : (أن) .

(٤) ذكره صاحب كنز العمال ١٥/ ٢٢٧ ، رقم الحديث ٤٠٦٩٢ ، وقال : «أخرجه ابن عساكر» ، وأورده السيوطي في الدر ٦/ ٥٠٧ ، وعزاه إلى ابن أبي الدنيا والبيهقي عن نافع .

(٥) ذكره صاحب كنز العمال ٣/ ٦٦٢ ، وقال : «أخرجه ابن عساكر عن أنس» .

وأمَّا الدف فمباح ، ضُرِب بين يدي رسول الله ﷺ يوم دخل المدينة ، فهَمَّ أبو بكر بالزجر ، فقال رسول الله ﷺ :«دعهن يا أبا بكر حتى تعلم اليهود أن ديننا فسيح» ، فكن يضربن ويقلن :

نحنُ بناتُ النجارِ حبذا محمدٌ منْ جارِ[١]

وأمَّا الحركة التي تعتري الإنسان عند السماع ، فما حصل منه والإنسان فيه كالمغلوب فذلك لا يُعَدُّ سفهاً ؛ فقد روي أن زيد بن حارثة لـمَّا نزل اسمه في القرآن حجل[٢][٣] . وأمَّا حالة الاختيار فذلك غير حميد ، فمعناه :

قوله تعالى : ﴿لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ . قال مقاتل : «يعني لكي يشترك بحديث الباطل عن دين الله[٤] ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعلمه» ، وقال أبو إسحاق : «مَن قرأ : ﴿لِيُضِلَّ﴾ بضم الياء ليضل غيره إذا أضل غيره فقد ضل هو أيضاً ، ومَن قرأ ﴿لِيُضِلَّ﴾ فمعناه : ليصير أمره إلى الضلال ، وهو إن لم يقدر أن يضل فإنه يصير أمره إلى أن يضل»[٥] .

ومعنى قوله : ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ ؛ أي جاهل في ما يفعله عن علم .

---

(١) ذكر هذا الأثر في البداية والنهاية لابن كثير ٣/ ٢١٩ ، وفي السيرة النبوية ٢/ ٢٧٤ ، وقال عنه : «هذا حديث غريب من هذا الوجه ، لم يروه أحد من أصحاب السنن» ، وقد خرجه الحاكم في مستدركه كما يروى ، وذكره الحلبي في السيرة الحلبية ٢/ ٢٤٦ ، وأورده كذلك الشامي في سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ٣/ ٢٧٤ .

(٢) قال الأزهري : «الإنسان إذا رفع رجلاً وتريث في مشيه على رِجل فقد حجل» . قلت : «ومثل هذه الحالة تكون من الإنسان حينما يفرح» . انظر : اللسان ١١/ ١٤٤ .

(٣) هذا الأثر ذكره ابن منظور في اللسان ١١/ ١٤٤ .

(٤) انظر : تفسير مقاتل ٨١ ب ، قال : «يعني لكي يستزل بحديث الباطل عن سبيل الله الإسلام» .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٩٤ .

وقوله : ﴿وَيَتَّخِذَهَا﴾ بالرفع عطف على يشتري ، وبالنصب على ليضل[١] . واختلفوا في الكناية ، فقال مجاهد : «الكناية للسبيل»[٢] ، [ويتخذ سبيل الله هزواً . قال مقاتل : «آيات القرآن هزواً»[٣] . وذكر الفرَّاء والزَّجَّاج وأبو علي القولين ، فقالوا : «قد جرى ذكر الآيات في قوله : ﴿ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ فيجوز الضمير للآيات ، ويجوز أن يكون للسبيل][٤] . والسبيل يؤنث ، قال الله تعالى : ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ﴾ [يوسف :١٠٨]»[٥] ، وما بعد هذا من الآيات مُفسَّر في مواضع مما تقدَّم .

١٠ . قوله تعالى : ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ مُفسَّر في ابتداء سورة الرعد[٦] ، وقوله : ﴿رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ مُفسَّر في سورة النحل[٧] .

١٢ . قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ . قال سعيد بن المسيب : «كان لقمان أسود من أهل مصر خياطاً»[٨] .

---

(١) انظر : القراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٥٢٣ ، والحجة ٥/ ٤٥٣ .

(٢) انظر : تفسير الطبري ٢١/ ٦٤ .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ٨١ ب ، قال : «ويتخذ آيات القرآن استهزاء به» .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

(٥) انظر : معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٢٧ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزَّجَّاج ٤/ ١٩٤ ، والحجة لأبي علي ٥/ ٤٥٣ .

(٦) عند قوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ [الرعد :٢] .

(٧) عند قوله تعالى : ﴿وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾ [النحل :١٥] .

(٨) انظر : تفسير الماوردي ٤/ ٣٣١ .

وقال مجاهد : «كان لقمان الحديث[١] رجلاً أسود عظيم المشافر»[٢][٣] . وأكثر العلماء على أنه لم يكن نبياً[٤] .

وروي ذلك عن النبي ﷺ أنه قال : «لم يكن لقمان نبياً ، ولكن كان عبداً كثير التفكر ، حسن اليقين ، أحب الله فأحبه»[٥] .

وقال عكرمة والسُّدِّي : «كان نبياً»[٦] . وهو قول ابن عباس في رواية عطاء[٧] . وهؤلاء فسَّروا الحكمة في هذه الآية بالنبوة .

وقال مجاهد في تفسير الحكمة هاهنا : «الفقه والعقل وإصابة في القول في غير نبوة»[٨] .

وقال قتادة : «الفقه في الإسلام ولم يكن يوحى إليه»[٩] .

وقال مقاتل : «أعطيناه العلم في غير نبوة»[١٠] .

---

(١) هكذا في النسخ جميعها ، ولعل الصواب : (الحكيم) .

(٢) المشافر : جمع مشفر ، وهي الشفاه الغليظة .

(٣) ذكر الثعلبي في تفسيره ٣/ ١٧٢ أ قول مجاهداً ، فقال : «كان لقمان عبداً أسود عظيم الشفتين متشقق القدمين» ، وذكره القرطبي في تفسيره ١٤/ ٥٩ .

(٤) حكى الثعلبي في تفسيره ٣/ ١٧٢ أ الإجماع على أن لقمان كان حكيماً ولم يكن نبياً ، إلَّا عكرمة ؛ فإنه قال : «كان نبياً» ، تفرَّد بهذا القول .

(٥) ذكره الثعلبي في تفسيره ٢/ ١٧٢ ب عن ابن عمر ، وذكره القرطبي في تفسيره ١٤/ ٥٩ عن ابن عمر أيضاً .

(٦) انظر : تفسير الطبري ٢١ / ٦٨ ، وبحر العلوم ٣/ ٢٠ .

(٧) لم أجد في ما عندي من مراجع مَن نسب القول بنبوة لقمان إلى ابن عباس ـرضي الله عنهماـ .

(٨) انظر : بحر العلوم ٣/ ٢١ .

(٩) ورد في تفسير الطبري ٢١ / ٦٧ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٥١١ ، وعزاه إلى ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة .

(١٠) انظر : تفسير مقاتل ٨١ ب .

وقال الكلبي : «العلم والفهم»[١] .

قوله تعالى : ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ﴾ . قال الـمُبرِّد : «أي اشكر لله ، وكان هذا تأويل الحكمة ، كقولك : قد تقدمت إلى أن رأيت عمر ، أي أنت عمر[٢] ، ومثله قوله : ﴿قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [المائدة :١١٧] ، وكذلك ما كان مثله» .

قال سيبويه : «معناه : أي اعبد الله ، وكذلك ما كان مثله ، قال : ويجوز أن يكون أن التي هي والفعل مصدر» ، تقول : كتبت إليك أن قم ، فتصل أن بلا كما تصل بفعل ، وهذا جائز وليس بالوجه عند سيبويه[٣] .

وذكر أبو إسحاق القول الأول ، فقال : «يجوز أن يكون أن مُفسِّرة فيكون المعنى : أي اشكر لله»[٤] .

وقال صاحب النظم : «هذا على تأويل أن مَن أوتي الحكمة شكر لله ، فكأنه لـمَّا قال : ﴿ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ أعلم أنه قد أمره بالشكر له ، بقوله[٥] : ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟﴾ [ص :٦]» . قال ابن عباس : «أن اشكر لله يريد على ما أعطاك الله من الحكمة»[٦] .

---

(١) لم أعثر عليه .

(٢) لم أقف على قول الـمُبرِّد .

(٣) الكتاب ٣/ ١٥٣ ، وانظر : تفسير القرطبي ١٤/ ٦١ .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٩٥ .

(٥) هكذا في النسخ جميعها ، ولعل الصواب : (كقوله) .

(٦) لم أقف عليه في ما لدي من مراجع .

وقال مقاتل : «فقلنا له أن اشكر لله في ما أعطاك من الحكمة»[١] .

قوله تعالى : ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ﴾ : يريد مَن يطع الله فإنما يعمل لنفسه ، قاله ابن عباس[٢] ، وقال مقاتل : «ومَن يشكر لله في نعمه فيوحِّد الله فإنما يعمل الخير لنفسه»[٣] . ومَن كفر النعم فلم يوحِّد ربه فإن الله لغني[٤] عن عباده وخلقه . قال عطاء عن ابن عباس : «حميد إلى خلقه»[٥] .

١٣ . قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ﴾ : قال أبو إسحاق : «موضع إذ نصب بقوله : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ ؛ أي ولقد آتيناه الحكمة إذ قال لابنه ؛ لأن هذه الموعظة حكمة»[٦] . ﴿وَهُوَ يَعِظُهُۥ﴾ . قال ابن عباس : «في الله»[٧] . قال مقاتل : «كان ابنه وامرأته كفاراً فما زال بهم حتى أسلموا»[٨] .

قوله : ﴿يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ﴾ : ذكرنا القراءات ووجوهها في ﴿يَٰبُنَيَّ﴾ عند قوله : ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرْكَب مَّعَنَا﴾ [هود :٤٢] . وقرأ ابن كثير : (يا بني) مخفَّفة ساكنة الياء ، وكذلك : ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ في رواية الحواس . ووجه ذلك أن الأصل : يا بنيي بثلاث ياءات ، ثم تحذف ياء الإضافة كما يقال : يا غلام أقبل ، وذكرنا ذلك

(١) انظر : تفسير مقاتل ٨١ ب .
(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٤/ ٦٢ من دون نسبة .
(٣) تفسير مقاتل ٨٢ ب .
(٤) في (ب) : (لغنى) .
(٥) لم أقف عليه في ما لدي من مراجع .
(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٩٦ .
(٧) لم أعثر عليه .
(٨) تفسير مقاتل ٨٢ ب .

في سورة هود[١] ، فلـمَّـا حذف ياء الإضافة بقيت ياء مشدَّدة ، فخفَّفها في الوقف كما تخفَّف سر وضر ، وكقولك عمران[٢] :

قدْ كنتُ جارَكَ حولاً لا يروعني فـيهِ روائـعُ مـنْ إنـسٍ ولا جـانِ[٣]

فخفَّف النون للوقف وأطلقها [كما شـدَّدها للوقـف وأطلقها في][٤] نحو : سبباً ويمهل ، فلـمَّـا حذفت الياء المدغم فيها للوقف بقيت الياء الساكنة ، وهي ياء التصغير [هذا إذ وقفها ، وإن وصلها هذا][٥] إذا وقف ، فإن وصلها ساكنة فقد أجرى الوصل مجرى الوقف ، وهو قياس «من إنس ولا جان» فإنه خفَّف وأدرجه بحرف الإطلاق وهذا يعلمه جاء في الـكلام ، وغير هذا الوجه في القراءة أَوْلى ، ولو كان هذا في فاصلة كان أحسن ؛ لأن الفاصلة في حكم القافية . فإن قيل : ياء التصغير لا يوقف عليها ولا تلحق آخر الكلمة ، قيل : إنها ليست في حكم الآخرة وإن كان اللفظ على ذلك من حيث كان الحرف المحذوف للتخفيف في الوقف في حكم المثبت ؛ لأن الحذف ليس بلازم ، له ويدل على ذلك قول الشاعر :

ارهنْ بنيكَ عندهمْ أرهنْ بَني[٦]

---

(١) عند تفسير قوله تعالى : ﴿يَٰنُوحُ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [هود :٤٢] .

(٢) هكذا في النسخ جميعها ، والصواب : (كقول عمران) .

(٣) البيت من الكامل ، وهـو لعمران بن حطان الحروري يمدح به عبدالرحمن بن ملجم قاتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وقاله الـمُبرِّد في الكامـل ٣/ ٨٩٨ ، وهو في الحجة ٤/ ٣٣٦ ، ٥/ ٤٥٤ ، وفي اللسان (جنن) ١٣/ ٩٦ ، والمحتسب ٢/ ٧٦ .

(٤) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

(٥) هكذا وردت العبارة في النسـخ جميعها ، والذي يظهـر أن ما بين المعقوفين خطأ ؛ إذ وجوده في النص يجعل الأسلوب ركيكاً ومضطرباً .

(٦) شـطر بيت من الرجز ، لم أقف على تمامه وقائله . وقد ذكر ابن جني في المحتسب ١/ ١٠٨ أنه جاهلي ، وذكر في الخصائص ٣/ ٣٢٧ ، واللسان ١٣/ ١٨٨ من دون نسبة .

فالياء[١] من بَني مخفَّفة للوقف ، والتقدير : بني يا هذا ، فلمَّا وقف عليه أسكن وخفَّف ، والياء المحذوفة في نية[٢] الثبات ، وحكمه يدلك على ذلك أنه كان على خلاف هذا الرد[٣] النون في بنين ، فلمَّا لم يرد النون في بنين علمت أنها في حكم الثبات[٤] ، وقد ذكرنا مثل هذا في أول الكتاب عند قوله في اسم الله .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ . قال ابن عباس : «يريد ليس من الذنوب شيء أعظم من الشرك بالله»[٥] .

قال أبو إسحاق : «يعني أن الله هو المحي المميت الرازق المنعم وحده لا شريك له ، فإذا أشرك به أحداً غيره فذلك أعظم الظلم ؛ لأنه جعل النعمة لغير ربها ، وأصل الظلم في اللغة : وضع الشيء في غير موضعه»[٦] .

١٤. قوله تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ : نزلت في سعد بن أبي وقاص لمَّا أسلم ، وذكرنا القصة في أول سورة العنكبوت .

وقوله : ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ : ذكرنا تفسير الوهن عند قوله : ﴿فَمَا وَهَنُوا۟﴾[٧] . قال ابن عباس والكلبي والسُّدِّي : «ضعفاً على ضعف»[٨] . قال أبو

---

(١) في (أ) : (فالهاء) ، وهو خطأ .

(٢) في (ب) : (بنية) ، وهو خطأ .

(٣) هكذا في النسخ جميعها ، ولعل الصواب : (لرد) من دون ألف قبلها . انظر : الحجة ٤/ ٣٣٨ .

(٤) إلى هنا من قوله : «عمران قد كنت جارك . . . .» منقول من الحجة ٤/ ٣٣٦ وما بعدها بتصرف يسير جداً .

(٥) لم أقف عليه .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٩٦ .

(٧) قوله : ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران :١٤٦] .

(٨) لم أقف على مَن نسبه إلى ابن عباس أو الكلبي أو السُّدِّي ، وإن كان أكثر المفسرين ذكروا هذا القول ، إلا أن الطبري نسبه إلى الضحاك ٢١/ ٦٧ ، ونسبه الماوردي إلى الحسن وعطاء ٤/ ٣٣٤ .

إســحاق : «أي لزمها لحملها إياه أن[١] تضعف مرة بعد مرة»[٢] . وانتصب هاهنا وهناً على المصدر ، ودلَّ قولــه : ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ﴾ على أن المعنى وهنت بحملها إياه وهناً على وهن ، وهــذا غير متصل بالكلام الأول في الآية . قال صاحب النظم : «قوله : ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ﴾ مبتدأ يقتضي جواباً فلم [يأتِ به][٣] وابتدأ في وصف الإنســان فقال : ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ﴾ ، ونظم [به وصفاً][٤] آخر ، فقــال : ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ ، فإنما عدَّد الله -عز وجل- ذلك ليبين وجوب حق الوالدة بما لزمها من التعب والنصب في الولادة ، فلـمَّــا فرغ من ذلك رجع إلى خبر الابتداء فقــال : ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ﴾ على تأويل : ووصينا الإنســان بوالديه أن اشكر لي ولوالديك» .

قوله تعــالى : ﴿وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ﴾ : الفصال : الفطام ، وهو أن يفصل الولد عن الأم كي لا يرضع ، والتقدير : وفصاله في انقضاء عامين ، قاله الأخفش[٥] .

وجعله مــن باب حذف المضــاف . والمعنى لانقضاء عامــين ؛ وهو أنه إذا تم للولد حــولان فُطم ، وذكرنا ذلك عنــد قوله : ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ﴾ [البقرة :٢٣٣] الآية .

فقوله : ﴿وَفِصَٰلُهُۥ﴾ مبتدأ ، وخبره في الظــرف على تقدير : وفصاله يقع في انقضاء عامين . والمعنى : ذكر مشقة الوالدة بإرضاع الولد بعد الوضع عامين .

---

(١) (أن) ساقطة من (ب) .
(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٩٦ .
(٣) ما بين المعقوفين طمس في (ب) .
(٤) ما بين المعقوفين طمس في (ب) .
(٥) انظر : معاني القرآن ٢/ ٤٧٨ .

قوله تعالى : ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ . قال ابن عباس : «يريد أطعني وأطع والديك»[١] .

قال مقاتل : «أن اشكر لي إذ[٢] هديتك للإسلام ، ولوالديك بما أولياك من النعم»[٣] .

وقوله : ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي﴾ تفسير لمعنى الوصية ، وجاز ذلك ؛ لأن الوصية قوله ، فكأنه قال : قلنا للإنسان أن اشكر لي ولوالديك . قال صاحب النظم [وقال صاحب][٤] المغني : «ووصينا الإنسان أن اشكر لي ولوالديك ؛ أي وصيناه شكرنا وشكر والديه» . وقوله : ﴿إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ . قال ابن عباس ومقاتل : «إلى المرجع والمنقلب فأجزيك بعملك»[٥] .

١٥ . ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ﴾ مُفسَّر في سورة العنكبوت[٦] إلى قوله : ﴿وَصَاحِبْهُمَا فِي ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ . قال ابن عباس : «يريد اصحبهما في الدنيا بالمعروف»[٧] ، وقال مقاتل : «يعني بإحسان»[٨] ، وقال أبو

---

(١) لم أعثر عليه في ما لدي من مراجع .

(٢) في (ب) : (أن) .

(٣) تفسير مقاتل ٨٢ أ .

(٤) ما بين المعقوفين زيادة ، ولعلها وَهْم من النساخ .

(٥) لم أعثر في ما لدي من مراجع على مَن نسب هذا التفسير إلى ابن عباس ، وفي تفسير مقاتل ٢/ ٢٦٦ ، قال : «﴿إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾ فأجزيك بعملك» .

(٦) عند قوله تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت :٨] .

(٧) لم أقف عليه في ما لدي من مراجع .

(٨) انظر : تفسير مقاتل ٨٢ أ .

إسحاق : «أي مصاحباً معروفاً ، يقول : صاحبته مصاحباً ومصاحبةً ، ومعنى المعروف : ما يستحسن من الأفعال»[١] .

قوله تعالى : ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ . قال السُّدِّي : «يعني محمداً ﷺ»[٢] ، ونحوه قال مقاتل : «يعني دين مَن أقبل إلى طاعتي ، وهو النبي ﷺ»[٣] .

قال عطاء عن ابن عباس : «يريد أبا بكر رضي الله عنه ؛ وذلك أنه حين أسلم أتاه[٤] عبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وعثمان ، وطلحة بن[. . .][٥] والزبير فقالوا لأبي بكر رضي الله عنه : آمنت وصدقت محمداً ؟ فقال أبو بكر : نعم ، فأتوا رسول الله ﷺ فآمنوا وصدقوا ، فأنزل الله تعالى لسعد : ﴿وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ﴾ يعني أبا بكر رضي الله عنه»[٦] .

وهذه تدل على وجوب مصاحبة الوالدينِ بالمعروف وإن كانا كافرينِ مع ملازمة الإيمان ، ومن مصاحبتهما بالمعروف نفقتهما عند فقرهما ، وهي واجبة على الابن المسلم وإن[٧] كانا كافرينِ كما تجب إذا كانا مسلمينِ .

قال عطاء عن ابن عباس : «نزلت الآيتان في سعد بن أبي وقاص ؛ وذلك أنه أسلم في أول ما ظهر رسول الله ﷺ بمكة ، وأسلم أخواه عامر وعويمر ، فلم يبقَ منهم مشرك إلَّا عتبة ، فمشت بنو زهرة إلى أم سعد ، فقالوا لها : إن بنيك سفهوا

---

(١) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٩٧ .
(٢) لم أقف في ما لدي من مراجع على مَن نسبه إلى السُّدِّي ، وذكر مقاتل ٨٢ أ .
(٣) تفسير مقاتل ٨٢ أ .
(٤) في (ب) : (أباه) ، وهو خطأ .
(٥) في النسخ جميعها ترك بياض بمقدار كلمة ، وعند المفسرين وطلحة : من دون (ابن) .
(٦) انظر : أسباب النزول ٣٦٣ ، وتفسير القرطبي ١٤/ ٦٦ ، وتفسير البغوي ٣/ ٤٩٢ .
(٧) في (ب) : (ولو) .

ديننـــا وغمصوا على آبائنـــا -ولم يكن أحد بمكة [فذلك][١] أبر بأمه من ســـعد- فقالت لهم : إن سعداً ما عصاني قط ، فسأرده إلى ما تحبون ، وأمَّا عامر فلم يزل[٢] لي عاصياً ، وأمَّا عويمر فهو صبي صغير السن ، فلـمَّـا أتاها سعد قالت له أمه : يا سعد ، إن الأشراف من قومك مشوا إليَّ يذكرون أنك سفهت أخلاقهم وطغيت عـــلى آلهتهم ، فوعدتهـــم أن أردك إلى ما يحبون . فقال لها ســـعد : قد علمت بِرِّي بـــك وأني لم أعصك ، وأنا لا أعصيـــك إلَّا أن تأمريني بمعصية الله ، فإن أمرتيني بمعصية الله فلم أطعك ، فأنزل الله ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ﴾ الآيتين»[٣] .

١٦. قولـــه تعـــالى : ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾ الآيـــة . قال السُّدِّي : «ابن[٤] لقمان لأبيه : يا أبتاه ، لو كانت حبة من خردل الآية في البحر أكان الله يعلمها ؟ فقال له : يا بني ، إنها إن تك»[٥] .

وقـــال مقاتل : «قال ابن لقمان لأبيه : يا أبتِ ، إن عملت[٦] بالخطيئة حيث لا يـــراني أحد ، كيف يعلمه الله ؟ فرد عليه لقمان : يا بني ، إنها إن تك مثقال حبة من خردل»[٧] .

---

(١) هكذا في النسخ جميعها ، وهو خطأ .

(٢) في (أ) : (زال) ، وهو خطأ .

(٣) لم أقف على هذه القصة بطولها ، وإن كان أكثر المفسرين ذكروا أنها نزلت في سعد بن أبي وقاص وأمه . انظر : تفسير الطبري ٢١/ ٧٠ ، وتفسير ابن كثير ٥/ ٣٠٩ ، وزاد المسير ٦/ ٢٥٧ . وأورده السيوطي في الدر ٦/ ٥٢١ وعزاه إلى أبي يعلى والطبراني وابن مردويه وابن عساكر .
والحديث أخرجه مســـلم في صحيحه : كتاب : فضائل الصحابة ، باب : في فضل سعد بن أبي وقاص ٤/ ١٨٧٧ ، والترمذي في ســـننه : كتاب : التفسير (سورة العنكبوت) ٥/ ٢٢ ، حديث رقم ٣٢٤٢ ، وقال : «هذا حديث حسن صحيح» .

(٤) هكذا في النسخ جميعها ، والذي يظهر وجود كلمة ساقطة هي : (قال) .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ١٤/ ٦٦ من دون نسبة ، وذكر نحوه الزَّجَّاج في معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٩٧ .

(٦) في (ب) : (علمت) .

(٧) انظر : تفسير مقاتل ٨٢ أ .

[قال أبو إسحاق : «المعنى إن التي سألتني عنها إن تك مثقال حبة من خردل][1] . قال : ويجوز أن يكون المعنى إن فعلة الإنسان وإن صغرت يأتي بها الله . قال : ويجوز أن يكون الكناية للقصة على أن القصة كذا كما تقول : إنها هند قائمة ، وإنها زيد قائمة»[2] ، وهذا من الضمير على شريطة التفسير ، وذكرنا ذلك عند قوله : ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [الحج :٤٦] ، وفي مواضع .

وقوله : ﴿إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ﴾[3] : قُرِئ : (مثقال) بالرفع والنصب ؛ فمَن نصب باسم كان لينبغي أن يكون مضمراً على تقدير : إن تكن الخطيئة أو المظلمة أو السيئة مثقال حبة من خردل راجع إلى معنى خردلة ، فهو بمنزلة إن تك حبة من خردل ، أو يقال : المراد بمثقال حبة من خردل هو السيئة والحسنة ، [فأنث][4] تَكُ على المعنى كما قال : ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ [الأنعام :١٦٠] فأنث وإن كان المثل مذكراً ، فإنه يراد به الحسنات ، فحمل[5] على المعنى ، وكذلك المثقال[6][7] . و﴿تَكُ﴾ هاهنا بمعنى تقع ، ولا خبر له .

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٩٧ـ١٩٨ ، بيد أن نقل المؤلِّف ـ رحمه الله ـ لم يكن دقيقاً ، فأبو إسحاق يقول : «فعلى معنى إن التي سألتني عنها إن تك مثقال حبة ، وعلى معنى إن فعلة الإنسان وإن صغرت يأتي الله بها ، ويجوز إنها إن تك بالتاء مثقال حبة من خردل ، على معنى أن القصة كما تقول : إنها هند قائمة ، ولو قلت : إنها زائد قائم لجاز» .
قلت : أمَّا قول المؤلِّف : «إنها زيد قائمة» فهذا وجه لا يجوز في اللغة العربية بحال .

(٣) في (أ) : (وإن تك) ، زيادة واو ، وهو خطأ .

(٤) ما بين المعقوفين طمس في (ب) .

(٥) في (ب) : (تحمل) .

(٦) في (ب) : (للثقال) .

(٧) انظر : الحجة ٥/ ٤٥٦ .

قوله تعالى : ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ . قال ابن عباس في رواية : «يعني الصخرة التي تحت الأرضين السبع ، وهي التي يكتب فيها أعمال الفجار»[١] .

ونحو هذا قال مقاتل ، قال : «وهي صخرة خضراء مجوفة»[٢] .

وقال عبدالله بن الحارث : «هي صخرة خضراء على ظهر الحوت»[٣] .

قال الكلبي : «هي الصخر التي الأرض عليها»[٤] ، ونحو هذا قال السُّدِّي : «هذه ليست في السماوات ولا في الأرض ، إنما هي تحت سبعة أرضين عليها ملك قائم»[٥][٦] .

وقال قتادة : «فتكن في صخرة ؛ أي جبل[٧] ﴿أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ إن قيل : هذه الصخرة لا يخلو من أن تكون في الأرض ، وإذا حصل بكونه في الأرض أغنى ﴿أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ عن قوله : ﴿فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ﴾ ، قيل : قد صرح السُّدِّي بأن

---

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/ ٤٤٦ ، وقال : «ذكره السُّدِّي بإسناده ذلك المطروح عن ابن مسعود وابن عباس وجماعة من الصحابة» ، وذكره الماوردي في تفسيره ٤/ ٣٣٧ ، وعزاه إلى الربيع بن أنس والسُّدِّي ، وذكره القرطبي في تفسيره ١٦/ ٦٨ لكنه والماوردي لم يذكرا آخر القول ، وهو أنها التي يكتب فيها أعمال الفجار ، وذكر القول بأكمله منسوباً إلى ابن عباس الثعلبي في تفسيره ٣/ ١٧٣ أ .

(٢) تفسير مقاتل ٢/ ٢٦٦ .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٤/ ٦٨ من دون نسبة ، وذكره الثعلبي منسوباً إلى السُّدِّي ٥/ ١٧٣ أ ، وذكره الماوردي في تفسيره ٦/ ٣٣٧ ، ونسبه إلى عبدالله بن الحارث .

(٤) انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ١٠٥ ـ ١٠٦ .

(٥) ذكره القرطبي ١٤/ ٦٨ ، والثعلبي ٥/ ١٧٣ أ ، ونسبه إلى السُّدِّي .

(٦) كل هذه الأقوال التي ذكرها المؤلِّف ـ رحمه الله ـ في معنى الصخرة ـ والله أعلم ـ من الإسرائيليات التي لا تصدق ولا تكذب . قال ابن عطية في تفسيره ٤/ ٣٥٠ بعد أن ذكر بعض تلك الأقوال : «وهذا كله ضعيف لا يثبته سند ، وإنما معنى الكلام المبالغة والانتهاء في التفهيم ؛ أي إن قدرته تنال ما يكون في تضاعيف صخرة وما يكون في السماء وفي الأرض» .

(٧) انظر : تفسير الماوردي ٤/ ٣٣٨ ، ومجمع البيان ٨/ ٤٩٩ .

هذه الصخرة ليست في الأرض ؛ على أن هذا النحو من التأكيد والتكرير لا ينكر ، وعلى هذا قوله : ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ﴾ [العلق :١] ، ثم قال : ﴿خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق :٢]» .

قوله : ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ﴾ . قال ابن عباس : «يقول يعلمها الله»[١] ، وهذا قول السُّدِّي[٢] ، وهو معنىً وليس بتفسير . قال أبو إسحاق : «وهذا مثل لأعمال البلاد[٣] إن الله -عز وجل- يأتي بأعمالهم يوم القيامة ، فمَن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومَن يعمل مثقال شراً يره»[٤] . قال أبو علي : «هذا يثبت أن المظالم لا تخفى عليه ، وأن الله تعالى يأتي بها ، ولن يدع أن يثيب أو يعاقب عليها إن لم تكن قد كفر عنها أو أحبط»[٥] .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ . قال ابن عباس ومقاتل والزَّجَّاج : «لطيف باستخراجها ، خبير بمكانها»[٦] .

١٧. قوله تعالى : ﴿يَـٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ . قال ابن عباس ومقاتل : «يريد الإيمان بالله والتوحيد»[٧] ، وقال غيرهما : «وأمر بطاعة الله واتباع أمره» .

---

(١) لم أعثر عليه في ما لدي من مصادر .

(٢) تفسير الطبري ٢١/ ٧٣ .

(٣) هكذا في النسخ جميعها ، والصحيح : (العباد) . انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٩٨ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٩٨ .

(٥) انظر : الحجة ٤/ ٤٥٦ ، وهذا من المواضع التي نقل فيها المؤلِّف -رحمه الله- عن أبي علي ، ولكنه لم ينقل نقلاً صحيحاً ، بل نقل واختصر وقدَّم وأخَّر ، ولم يبيِّن ذلك رحمه الله ؛ فعبارة أبي علي بعيدة عن عبارة المؤلِّف ، وعبارة أبي علي الأخيرة : «إن لم يكن كفر أو أحبط» .

(٦) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٩٧ ، وتفسير مقاتل ٨٢ ب ، ولم أقف على مَن نسبه إلى ابن عباس .

(٧) لم أقف على مَن نسب هذا القول إلى ابن عباس . وفي تفسير مقاتل ٨٢ ب قال : «التوحيد» .

﴿وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ﴾ . قال ابن عباس : «يريد عن الشرك لنفسه»[١] .

قال مقاتل : «يعني الشرك الذي لا يعرف»[٢] .

وقال الكلبي : «يقول أنكر الظلم وأظهر العدل»[٣] ، وقال غيره : «المنكر معاصي الله ومخالفة أمره»[٤] .

﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ﴾ فيهما من الأذى ، يريد : واصبر على ما أصابك من الأذى في طاعة الله من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا قول ابن عباس ومقاتل[٥] .

﴿إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ . قال ابن عباس : «يريد من حقيقة الإيمان»[٦] .

وقال مقاتل : «إن ذلك الصبر على الأذى فيهما من حق الأمور التي أمر الله بها»[٧] .

وقال الكلبي : «إن ذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من عزم الأمور»[٨] . فعلى قول ابن عباس ومقاتل : «ذلك ، إشارة إلى الصبر» ، وعلى

---

(١) لم أقف عليه .

(٢) تفسير مقاتل ٨٢ ب .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) لم أعثر على مَن نسبه إلى ابن عباس . انظر : تفسير مقاتل ٢/ ٢٦٦ ، وذكره الماوردي في تفسيره ٤/ ٣٣٨ من دون نسبة ، وذكره السيوطي في الدر ٦/ ٥٢٣ ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير ، وذكره الطبرسي في مجمع البيان ٨/ ٥٠٠ عن علي ابن أبي طالب ـرضي الله عنهـ .

(٦) انظر : تفسير القرطبي ١٤/ ٦٩ .

(٧) تفسير مقاتل ٢/ ٢٦٦ .

(٨) لم أقف عليه .

القول [قول][(١)] الكلبي : «إشارة إلى الأمر والنهي» . والصحيح أن ذلك إشارة إلى جميع ما ذكره قبله من الأمر والنهي والصبر ، وذكرنا بيان هذه المسألة عند قوله : ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة :٦٨] . وهذه الآية دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والصبر على المكروه وإن أصابه فيهما ، وفي هذا دليل أن خوف المكروه لا ينبغي أن يمنع من الأمر بالمعروف ، إلَّا أن يخاف مكروهاً لا يطيقه ولا يحتمله .

١٨. قوله تعالى : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾ ، وقُرِئ : (تصاعر)[(٢)] . قال أبو الحسن : « [لا تصاعر لغة أهل الحجاز ، ولا تصعر لغة بني تميم . والمعنى فيه : لا تتكبر على الناس ، ولا تعرض عنهم تكبراً عليهم» .

قال أبو عبيدة : «أصل هذا من الصعر الذي يأخذ الإبل في رءوسها وأعناقها» ، فكأنه يقول : لا تعرض عنهم ، ولا تزور كازورار الذي به هذا الداء ، الذي يلوي منه عنقه ويعرض بوجهه ، ومثل ذلك قوله :

يهدي إلى حياةِ ثاني الجيدِ][(٣)(٤)] .

وقال أبو علي : «يشبه أن يكون لا تصعر ولا تصاعر بمعنى ، كما قال سيبويه في ضعف وضاعف»[(٥)] .

---

(١) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٢) انظر : النشر ٢/ ١٨٨ .

(٣) انظر الكلام بنصه في : الحجة لأبي علي الفارسي ٥/ ٤٥٥ من قوله : «قال أبو الحسن . . . .» ، وانظر قول أبي عبيدة في : مجاز القرآن ٢/ ١٢٧ . ولعل المؤلِّف ـ رحمه الله ـ وهم عندما قال : «قال أبو الحسن . . . .» ، فالقول لأبي علي بنصه .

(٤) جزء من بيت لم أعثر له على تتمته ، ولا على قائله ، وقد ذكره أبو علي في الحجة من دون نسبة .

(٥) انظر : الحجة ٥/ ٤٥٥ .

قال أبو إسحاق : «أمَّا تصعر فعلى وجه المبالغة ، وتصاعر على تفاعل كأنك تعارضه بوجهك»[١] .

وقال المفضل[٢] : «يقال للذي يفعل ذلك ومَن صعر خده وصاعر»[٣] ، وأنشد للمتلمس :

وكنَّا إذا الجبارُ صاعرٌ خدُّهُ أقمْنا لهُ منْ درأهُ فيقوما

قال ابن عباس : «يريد ولا تتعظم على خلق الله»[٤] .

وقال مقاتل : «لا تعرض بوجهك تكبراً عن فقراء المسلمين إذا كلموك»[٥] .

وروى ابن أبي نجيح ومنصور عن مجاهد ، قال : «هو الصدود والإعراض بالوجه عن الناس ، كالرجل بينه وبين أخيه إحنة فيراه فيعرض عنه»[٦] .

وقال أبو الجوزاء في هذه الآية : «إذا ذكر الرجل عندك تلوي شدقك كأنك تحقره»[٧] ، وهذا معنى ما روي عن إبراهيم أنه قال : «هو التشديق»[٨] .

---

(١) معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٩٨ . ونص كلام أبي إسحاق : «فأمَّا تصعر فعلى وجه المبالغة ، ويصاعر جاء على معنى يفاعل ، كأنك تعارضهم بوجهك» .

(٢) أبو محمد المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الكوفي ، إمام مُقرئ نحوي ، أخذ القراءة عرضاً عن عاصم والأعمش والعطاردي وسماك بن حرب ، وأخذها عنه الكسائي وجبلة بن مالك وأبو زيد الأنصاري وغيرهم ، توفي سنة ١٦٨هـ . انظر : تاريخ بغداد ٣/ ١٢١ ، ومعرفة القرَّاء الكبار ١/ ١٠٨ ، وغاية النهاية ٢/ ٣٠٧ .

(٣) لم أقف على قول المفضل ، إلا أن الماوردي قال في النكت ٤/ ٣٣٩ عن المفضل : «الصعر هو الميل» .

(٤) انظر : تفسير الثعلبي ٣/ ١٧٣ ب ، وتفسير الطبري ٢١/ ٧٤ .

(٥) انظر : تفسير مقاتل ٨٢ ب .

(٦) انظر : تفسير الثعلبي ٣/ ١٧٣ ب ، وتفسير الطبري ٢١/ ٧٥ .

(٧) انظر : تفسير الماوردي ٤/ ٣٣٩ ، وتفسير ابن كثير ٥/ ٣٨٥ .

(٨) انظر : تفسير الثعلبي ٣/ ١٧٣ ب ، وتفسير الطبري ٢١/ ٧٥ ، وتفسير ابن كثير ٥/ ٣٨٥ .

وقال يزيد [بن الأصم][١] : «هو الرجل يكلم الرجل ، فيلوي وجهه عنه محقرة له»[٢] .

وقال قتادة : «هو الإعراض عن الناس ، يكلمك أخوك وأنت معرض عنه تتكبر»[٣] .

وقوله : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا﴾ مُفسَّر في سورة سبحان[٤] .

وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ مُفسَّر في سورة النساء[٥] .

١٩ . قوله : ﴿وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾ . قال الليث : «يقال قصد فلان في مشيه ، إذا مشي مستوياً»[٦] .

وقال المفضل : «القصد : ما بين الإسراف والتقصير»[٧] .

قال مقاتل : «لا تختل في مشيك»[٨] .

---

(١) ما بين المعقوفين طمس في (ب) .

(٢) انظر : تفسير الطبري ٢١/ ٧٥ ، وتفسير ابن كثير ٥/ ٣٨٥ .

(٣) انظر : تفسير عبدالرزاق ٢/ ١٠٥ .

(٤) عند قوله تعالى : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا﴾ [الإسراء :٣٧] .

(٥) عند قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾ [النساء :٣٦] .
قال المؤلف ـ رحمه الله ـ هناك : «المختال ذو الخيلاء والكبر» ، وقال ابن عباس : «يريد بالمختال العظيم في نفسه ، الذي لا يقوم بحقوق الله» . ومعنى الفخر في اللغة : البذخ والتطاول ، والفخور الذي يعدد مناقبه كبراً وتطاولاً .

(٦) لم أقف عليه . انظر : تهذيب اللغة ٨/ ٣٥٥ ، واللسان ٣/ ٣٥٣ .

(٧) لم أقف عليه للمفضل ، وذكره الأزهري في تهذيب اللغة ٨/ ٣٥٢ عن الليث ، وانظر : اللسان (قصد) ٣/ ٣٥٤ .

(٨) ورد في تفسير مقاتل ٨٢ ب ، وذكره الماوردي في تفسيره ٤/ ٣٤٠ ، وعزاه إلى سعيد بن جبير .

وقال الكلبي : «تواضع لله فلا تختل»[١] ، وعلى هذا أمر بالقصد في المشي ، والمراد به النهي عن الخيلاء .

وقال آخرون : «المراد به النهي عن الإسراع في المشي»[٢] ، فدلَّ عليه ما روي أن النبي ﷺ قال : «سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن»[٣] .

وقوله : ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَ﴾ . قال أبو إسحاق : «معنى اغضض : انقص ، ومن ذلك : غضضت ، وفلان يغض من فلان ، أي يقصر به»[٤] . وذكرنا تفسير الغض في ما تقدم[٥] . والصوت : مصدر صات يصوت [صوتاً][٦] فهو صائت ، وصوت تصويتاً فهو مصوت ، وهو عام غير مختص ، يقال : سمعت صوت الرجل ، وصوت الحمار ، وصوت كل شيء[٧] . قال ذو الرمة وهو من أبيات الكتاب :

كأنَّ أصواتَ منْ إيغالِهِنَّ[٨] بنا ... أواخرِ الميسِ أصواتُ الفراريجِ[٩]

---

(١) لم أقف عليه منسوباً إلى الكلبي ، وذكره الطبرسي في مجمع البيان ٨/ ٥٠٠ ، ونسبه إلى سعيد بن جبير .

(٢) ذكره الطبري في تفسيره ٢١/ ٧٦ ، ونسبه إلى قتادة وابن زيد ، والماوردي في تفسيره ٤/ ٣٤٠ ، وقال : «حكاه النقاش» .

(٣) الحديث منكر جداً قاله العلَّامة الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة ١/ ٧٠ ، رقم ٥٥ ، وقال الحافظ في تخريج أحاديث الكشاف ١٣٠ : «وإسناده ضعيف» .

(٤) هكذا في النسخ جميعها ، وهو في معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٩٩ : « . . . وفلان يغض بصره من فلان ؛ أي ينتقصه» .

(٥) عند قوله تعالى في سورة النور : ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ [النور : ٣٠] . قال في هذا الموضع : «يقال غض بصره يغضه غضاً ، ومثله أغضاً» ، وقال ابن عباس : «أي لا ينظروا إلى ما لا يحل لهم» .

(٦) ما بين المعقوفين ساقط من (ب) .

(٧) انظر : تهذيب اللغة (صوت) ١٢/ ٢٢٣ ، واللسان ٢/ ٥٧ ، وتاج العروس ٤/ ٥٩٧ .

(٨) في (ب) : (لمن) ، وهو خطأ .

(٩) البيت من البسيط ، وهو لذي الرمة في ديوانه ٩٩٦ ، والإنصاف ٤٣٣ ، وخزانة الأدب ٤/ ١٠٨ ، ٤١٣ ، ٤١٩ ، والخصائص ٢/ ٤٠٤ ، والكتاب ١/ ١٧٩ ، ٢/ ١٦٦ ، ٢٨٠ .

إيغالهن : إبعادهن ، يقال : أوغل في الأرض إذا أبعد فيها ، والأواخر : جمع آخرة الرحل ، وهي العود =

ويقال : رجل صات ؛ أي[١] شديد الصوت بمعنى صائت ، كما يقال : رجل مال كثير المال ، ونال كثير النوال[٢] . قال الكلبي : «يقول أكفف من صوتك لا تكن سليطاً على الناس»[٣] .

وقال مقاتل : «اخفض من صوتك ، يعني من كلامك ، يأمر لقمان ابنه بالاقتصاد في المشي والمنطق»[٤] ، وروى عطاء عن ابن عباس ، قال : «يريد إذا ناجيت ربك فخفض [صوتك]»[٥][٦] .

وخفض الصوت المأمور به هاهنا بالدعاء ، وذكر قوله[٧] : ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾ [مريم :٣] ، والقول هو الأول العام . قال المُبرِّد : «والمحمود من المشي والصوت ومن جملة الأشياء ما كان قصداً»[٨] .

قال مقاتل : «ثم ضرب للصوت الرفيع مثلاً ، فقال : ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ﴾[٩] ، قال : وأنت تقول : له وجه منكر ، إذا كان قبيحاً» .

= في آخره يستند إليه الراكب ، والميس : شجر يتخذ منه الرحال والأقتاب ، والفراريج : جمع فروج ، وهي صغار الدجاج .

(١) (أي) ساقط من (أ) .

(٢) انظر : تاج العروس (صوت) ٠٤/ ٥٩٧ .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) انظر : تفسير مقاتل ٨٢ ب .

(٥) ما بين المعقوفين ساقط من (أ) .

(٦) ذكره المؤلف في الوسيط ٣/ ٤٤٤ .

(٧) هكذا في النسخ جميعها ، ولعل الصواب : (وذكرنا ذلك عند قوله : ﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا﴾) ، فهذا هو منهج المؤلف ـ رحمه الله ـ في الإحالة .

(٨) لم أقف عليه .

(٩) انظر : تفسير مقاتل ٨٢ ب .

وقال ابن قتيبة : «أنكر الأصوات أقبحها»[١] .

واختلفوا : لِـــمَ جُعــل أقبح الأصوات ؟ صوت الحمــير أوله زفير وآخره شهيق[٢] . وقال قتادة : «لشدة صوتها»[٣] ، وهو المختار .

قال الـــمُبرِّد : «تأويله الجهر بالصوت ليس بمحمــود ، وأنه داخل في باب الصوت المنكر»[٤] .

وقــال ابن قتيبة : «عرفه أن قبح رفع الصوت في المخاطب وفي الملاحاة كقبح أصوات الحمير ؛ لأنها عالية»[٥] .

ووحد الصوت وهو مضاف إلى الجماعــة ؛ لأنه مصدر ، والمصادر تدل على الكثرة ، وإذا كانت منفردة الألفاظ ، وذكرنا ذلك عند قوله : ﴿وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ﴾ [النمل :٨٩] ، وفي مواضع .

٢٠. قولــه : ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ . قال ابن عباس : «يريد المطر ، ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ يريد : الأنعام لتركبوها»[٦] .

---

(١) انظر : تفسير غريب القرآن ٣٤٤ .

(٢) ذكره الثعلبي في تفسـيره ٣/ ١٨٤ ب ، ونسـبه إلى مجاهد والضحاك ، وذكره أيضاً الطبرسي في مجمع البيان ٨/ ٥٠٠ ، والمؤلِّف في الوسيط ٣٤٤٤ ، ونسباه إلى قتادة .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم عن قتادة ٩/ ٣١٠٠ ، وقال : «أوله زفير وآخره شهيق» .

(٤) انظر قول الـمُبرِّد في : الوسيط ٣/ ٤٤٤ ، وزاد المسير ٦/ ٣٢٣ .

(٥) انظر : تفسير غريب القرآن ٣٤٤ .

(٦) لم أقف عليه .

وقال مقاتل : «يعني الشمس والقمر والنجوم والسحاب والرياح ، وما في الأرض : يعني : الجبال والأنهار والبحار والأشجار والنبت عام»[١] . قال أبو إسحاق : «ومعنى تسخيرها للآدميين : الانتفاع بها»[٢] .

وقوله : ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ﴾ ؛ أي أوسع وأكمل من قولهم : سبغت النعمة إذا تمت ، ويقال : شعر سابغ ، ودرع سابغة .

وقوله : (نعمة) ، وقُرِئ : (نعمه) جمعاً ، ومعنى القراءتين واحد ؛ لأن المفرد أيضاً يدل على الكثرة كقوله : ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [النحل :١٨] ، وهذا يدل على أنه يراد به الكثرة .

وقوله : ﴿ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ لا يدل على ترجيح إحدى القراءتين ، ألا ترى أن النعم توصف بالباطنة والظاهرة كما توصف النعمة بذلك[٣] .

قال ابن عباس في رواية عطاء : «يريد شهادة ألَّا إله إلَّا الله ظاهرة باللسان باطنة في القلب»[٤] .

وروى عكرمة عنه ، قال : «الظاهرة : القرآن والإسلام ، والباطنة : ما ستر عليكم من الذنوب ولم يعجل عليكم بالنقمة»[٥] .

---

(١) انظر : تفسير مقاتل ٨٢ ب .

(٢) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ١٩٩ .

(٣) انظر : الحجة ٤٥٧ .

(٤) انظر : تفسير الطبري ٢١/ ٧٨ . وأورده السيوطي في الدر المنثور ٦/ ٥٢٦ عن مجاهد ، وعزاه إلى سعيد بن منصور وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان .

(٥) ورد في مجمع البيان ٨/ ٥٠١ ، وذكره السيوطي في الدر ٦/ ٥٢٥ ، وعزاه إلى البيهقي في الشعب ، وأورده الماوردي ٤/ ٣٤٢ ، ونسبه إلى مقاتل .

وقال مقاتل : «الظاهرة : تسوية الخلق والرزق والإسلام ، والباطنة : ما ستر مـــن الذنوب فلم يعلم بها أحد ولم يعاقب فيها»[١] ، وهذا معنى ما روى الضحاك عن ابن عباس عن النبي ﷺ في هذه الآية[٢] .

قال الضحاك : «الظاهرة : حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الأعضاء ، والباطنة : المعرفة»[٣] .

وقال محمد بن كعب : «الظاهرة : محمد ﷺ ، والباطنة : المعرفة»[٤] .

وقال المحاسبي[٥] : «الظاهرة : نعيم الدنيا ، والباطنة : نعيم العقبى» .

قوله : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ﴾ مُفسَّر إلى آخر الآية في سورة الحج[٦] .

٢١. قوله : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ﴾ مُفسَّر في سورة البقرة[٧] .

---

(١) انظر : تفسير مقاتل ٨٢ ب .

(٢) أورده الســيوطي في الدر ٦/ ٥٢٥ ، وقال : «أخرجه ابن مردويه والبيهقي والديلمي وابن النجار عن ابن عباس» .

(٣) انظر : مجمع البيان للطبرسي ٨/ ٥٠١ ، وزاد المسير ٦/ ٣٢٤ .

(٤) لم أقف عليه .

(٥) أبو عبدالله الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي الزاهد ، روى عن يزيد بن هارون قليلاً وعن طبقته ، وروى عنه ابن مسروق الطوسي وإســماعيل بن إسحاق السراج وغيرهما ، له كتب في الزهد وأصول الديانة ، توفي سنة ٢٤٣هـ . انظر : تاريخ بغداد ٨/ ٢١١ ، وسير أعلام النبلاء ١٢/ ١١٠ ، وطبقات الشافعية لابن السبكي ٢/ ٢٧٨ . وكلامه في تفسير القرطبي ١٤/ ٧٣ ، وذكره من دون نسبة الماوردي ٤/ ٣٤٢ ، والطبرسي ٨/ ٥٠١ .

(٦) عند قوله تعالى : ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ﴾ [الحج :٣] .

(٧) عند قوله : ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآ﴾ [البقرة :١٧٠] ، وذكر في هذا الموضع سبب نزولها ، وأنها نزلت في اليهود .

٢٢. ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ مُفسَّر في تلك السورة أيضاً[١].

٢٤. قوله تعالى: ﴿نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا﴾: يعني أيام حياتهم إلى انقضاء آجالهم، قاله ابن عباس ومقاتل[٢].

٢٧. وقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ﴾ قُرِئ رفعاً ونصباً؛ فمَن نصبه عطفه على ما، ومَن رفع استأنف كأنه قال: والبحر هذه حاله[٣].

﴿يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾؛ أي ينصب فيه ويزيده سبعة أبحر. ﴿مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ﴾ ولا نفد علمه. قال السُّدِّي: «لو كان ما في الأرض من شجر فبريت أقلاماً، وكان البحر مداداً ومعه سبعة أبحر مداداً مثله، فكتب بتلك الأقلام، نفد ذلك المداد قبل أن ينفد علم الله»[٤].

وقال الحسن: «لو أن ما في الأرض من شجرة أقلام، لأملى الله من كلامه حتى ينفد البحر وتتكسر الأقلام»[٥]، وقال مقاتل: «يقول لو أن كل شجرة على

---

(١) عند قوله تعالى: ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٥٦]. قال: «استمسك بالشيء إذا تمسك به، والعروة: جمع عرى، وهي نحو عروة الدلو، وإنما سميت؛ لأنه يتعلق بها، والعروة: شجر يبقى على الجدب؛ لأن الإبل تتعلق به إلى وقت الخصب»، والعروة الوثقى قال عطاء عن ابن عباس: «شهادة ألَّا إله إلَّا الله، وأن ما جاء به محمد حق وصدق»، وقال مجاهد: «هي الإيمان».

(٢) لم أقف عليه منسوباً إلى ابن عباس، وانظر: تفسير مقاتل ٨٢ ب.

(٣) انظر: الحجة ٥/ ٤٥٧ـ٤٥٩، والقراءات وعلل النحويين فيها ٢/ ٥٢٧.

(٤) لم أقف عليه منسوباً إلى السُّدِّي، وقد ذكره الطبرسي في مجمع البيان ٨/ ٥٠٤، وابن الجوزي في زاد المسير ٦/ ٣٢٦ من دون نسبة، وأورده السيوطي في الدر ٦/ ٥٢٨، وعزاه إلى عبدالرزاق وأبي نصر السجزي في الإبانة عن أبي الجوزاء.

(٥) انظر: الحجة ٥/ ٤٥٨.

وجــه الأرض بريت أقلامــاً ، وكانت البحور مداداً وكتبــت تلك من البحور ، لنفدت تلك الأقلام وتلك البحور ولم ينفد علم الله»[١] .

فالمفــسرون قالوا في كلمات الله : «إنها علم الله» . والمعنى : الكلمات التي هي عبارات عن معلوم الله ، ولــمَّــا كان معلومه لا يتناهى له ، فكذلك الكلمات التي تقع عبارة عن معلومه لا تتناهى[٢] .

قال أبو علي : «والمراد بذلك ـ والله أعلم ـ ما في المقدور دون ما خرج منه إلى الوجود»[٣] .

قال قتادة : «إن المشركين قالوا في القرآن : يوشك أن ينفد ، يوشك أن ينقطع ، فنزلت هذه الآية . يقول : لو كان شجر الأرض أقلاماً ، ومع البحر سبعة أبحر ، إذاً لانكسرت الأقــلام ونفد ماء البحر قبل أن تنفد كلــمات الله وحكمه وخلقه وعلمه»[٤] .

---

(١) انظر : تفسير مقاتل ٨٣ أ .

(٢) هذا تفسير الأشاعرة ، وفيه خلط بين صفتي العلم والكلام ، وأهل السُّنة والجماعة يقررون صفة العلم ويثبتونها ، وكذلك صفة الكلام ، حيث إن علم الله متعلق بالأشياء قبل كونها ، وهو غير متجدد . أمَّا الكلام فصفة غير صفة العلم ، فالله ـ جل وعلا ـ متكلم بمشيئته وقدرته كيف شاء متى شاء بما شاء ، وهي صفة قديمة النوع حادثة الآحــاد . انظر : رد الإمام الدارمي على بشر المريسي ١٠٦ ، ورده على الجهمية ٦٨ ، وشرح العقيدة الطحاوية ١/ ١٧٥ .

(٣) انظر : الحجة ٥/ ٤٥٨ .

(٤) ورد في تفســير عبدالرزاق ٢/ ١٠٦ ، وتفسير الطبري ٢١/ ٨١ ، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٤٤ ، وذكره الســيوطي في الدر ٦/ ٥٢٨ ، وعزاه إلى عبدالرزاق وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ في العظمة ، وأبي نصر السجزي في الإبانة عن قتادة .

قال أبو عبيدة : «هذا مختصر ، تقديره : فكتب هذه الأقلام والبحور ما نفد كلام الله»[١] .

والمعنى[٢] : فكتب ما في مقدور الله لنفد ذلك قبل أن ينفد المقدور ، ونحو هذا من الجمل قد تحذف لدلالة الكلام عليه كقوله : ﴿ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ﴾ [النمل :٢٨] ، ثم قالت : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَفْتُونِى فِىٓ أَمْرِى﴾ [النمل :٣٢] . والمعنى : فذهب ، فألقى الكتاب ، فقرأته ، وقالت : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟﴾ . ونظير هذه الآية قوله : ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى﴾ [الكهف :١٠٩] الآية .

٢٨. قوله تعالى : ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ﴾ . قال مقاتل : «نزلت في كفار قريش ، قالوا للنبي ﷺ : إن الله خلقنا أطواراً ، نطفة علقة مضغة عظاماً لحماً ، ثم يزعم أنَّا نبعث خلقاً جديداً جميعاً في ساعة واحدة ، فقال الله : ﴿مَّا خَلْقُكُمْ﴾ أيها الناس جميعاً في القدرة إلَّا كخلق نفس واحدة ، ما بعثكم جميعاً إلَّا كبعث نفس واحدة»[٣] .

قال أبو إسحاق : «أي قدرة الله على بعث الخلق أجمعين ، وعلى خلق الخلق أجمعين ، كقدرته على خلق نفس واحدة ، وبعث نفس واحدة»[٤] . والآية من باب حذف المضاف في قول جميع المفسرين ، وأهل المعاني كلهم ذكروا ذلك[٥] .

---

(١) انظر : مجاز القرآن ٢/ ١٢٨ ، وعبارة أبي عبيدة جاءت هكذا : «ومجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير ، سبيله : فكتب كتاب الله بهذه الأقلام وبهذه البحور ، ما نفد كتاب الله» .

(٢) في (ب) : زيادة (ما نفد) ، وهو خطأ .

(٣) انظر : تفسير مقاتل ٨٣ أ .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٢٠٠ .

(٥) انظر : تفسير الثعلبي ٣/ ١٧٦ ب ، ومعاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٢٩ ، ومعاني القرآن للنحاس ٥/ ٢٩١ ، ومعاني القرآن وإعرابه للزَّجَّاج ٤/ ٢٠٠ .

قولـه : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾[١] . قال ابن عباس : «سـميع لقولكم ، بصير بكم»[٢] .

قال مقاتل : «سميع لما قالوا من الخلق والبعث ، بصير به»[٣] .

٣١. قولـه تعـالى : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ﴾ . قـال ابن عباس : «يريد أن ذلك من نعمة الله عليكم»[٤] . قال الكلبي : «منة الله»[٥] ، وقال مقاتل : «برحمة الله»[٦] .

﴿لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ﴾ : مـن صنعه وعجائبه في البحـر ، وابتغاؤكم الرزق . وقال الكلبي : «ليريكم من عجائبه بتيسيرها»[٧] .

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ . قال مقاتل : «يعني المؤمن ، يقول : لكل صبـار على أمر الله عند البلاء في البحر ، شـكور لله في نعمه حين أنجاه من أهوال البحر»[٨] .

وقال عطاء عن ابن عباس : «يريد صبر عن معاصي الله»[٩] .

---

(١) في (أ) : (عليم) ، وهو خطأ .
(٢) ذكره الماوردي ٤/ ٣٤٥ من دون نسبة .
(٣) انظر : تفسير مقاتل ٨٣ أ .
(٤) ورد في زاد المسير ٦/ ٣٣٧ ، وذكره الماوردي في تفسيره ٤/ ٣٤٧ من دون نسبة .
(٥) ذكره الماوردي في تفسيره ٤/ ٣٤٧ من دون نسبة .
(٦) انظر : تفسير مقاتل ٨٣ ب .
(٧) ذكره الماوردي في تفسيره ٤/ ٣٤٧ ، ونسبه إلى يحيى بن سلام ، وكذا القرطبي ١٤/ ٧٩ .
(٨) انظر : تفسير مقاتل ٨٣ ب .
(٩) لم أقف عليه .

٣٢. قوله : ﴿وَإِذَا غَشِيَهُم﴾ : يعني الكفار ، يقول : إذا علاهم ﴿مَّوْجٌ﴾ وهو ما ارتفع من الأرض .

﴿كَالظُّلَلِ﴾ . قال مقاتل : «كالجبال»(١) ، وقال الكلبي : «كالسحاب ، يزيد في عظمها وارتفاعها يكون كالجبال والسحاب التي تظل من تحتها»(٢) ، وقال ابن عباس : «يريد مثل السعائف»(٣)(٤) .

قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ﴾ ؛ أي من هول ما هم فيه ، نجاهم حين أفضوا وانتهوا إلى البر . قال صاحب النظم : «المراد من قوله : فلمَّا نجاهم : الاستقبال ، وإن كان لفظه لفظ الماضي ، بدليل قوله : ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ . ولمَّا لا يقتضي جواباً بالفاء ، وأراد فمنهم مقتصد ومنهم جائر ، ودلَّ على هذا المضمر قوله : ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ ، فأومأ بهذا إلى هذا ، نقيض قوله : ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ . ونقيض الاقتصاد : الجور ، والجور هاهنا : الجحد بآيات الله ، وإذا كان معنى الجور هاهنا الجحد وجب أن يكون الاقتصاد الذي هو عند الإقرار بآيات الله» ، وهذا كله معنى قول مقاتل ، فإنه يقول في قوله : ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ : «عدل في الوفاء في البر بما عاهد الله عليه في البحر من التوحيد له يعني المؤمن» ، ثم ذكر المشرك الذي ترك التوحيد في البر بعد أن دعاه مخلصاً في البحر(٥) ، بقوله : ﴿وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ﴾ غدار ﴿كَفُورٍ﴾ لله نعمه حين ترك التوحيد في البر .

---

(١) تفسير مقاتل ٢/ ٢٦٧ ، وبه قال يحيى بن سلام . انظر : تفسير الماوردي ٤/ ٣٤٧ .

(٢) ذكره الماوردي ٤/ ٣٤٧ ، ونسبه إلى قتادة ، وكذا الطبرسي في مجمع البيان ٨/ ٥٠٦ .

(٣) في (ب) : (السقايل) ، وهو خطأ .

(٤) لم أقف عليه عن ابن عباس ، ولم أقف على معنى (السعائف) بهذه الصيغة ، وقد ذكر الأزهري في تهذيب اللغة (سعف) ٢/ ١١٠ ، قال : « . . . السعف : ورق جريد النخل الذي يسف منه الزبلان والجلال والمراوح وما أشبهها ، ويجوز السعف» .

(٥) تفسير مقاتل ٨٣ ب .

وقال الكلبي في قوله : ﴿فَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ﴾ : «هم المؤمنون»[١] ، وقال ابن عباس : «مقتصد موفٍ بما عاهد عليه الله في البحر»[٢] ، وقال مجاهد : «مقتصد في القول ، وهو كافر مضمر للكفر»[٣] . والوجه هو الأول . وقوله : ﴿كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾ . قالوا : «كلهم : كل غدار بعهد الله»[٤] ، وقال أهل اللغة : «الختر أسوأ الغدر وأقبحه»[٥] ، وأنشدوا[٦] للأعشى[٧] :

بالأبلقِ الفردِ منْ تيماءَ منزلُهَ حصنٌ حصينٌ وجارٌ غيرُ ختارِ

يقال : [ختر][٨] ويختِر ويختُر بالكسر والضم [لغتان][٩] ختراً وختوراً .

ثم خاطب كفار مكة ، فقال :

٣٣. قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾ . قال ابن عباس : «كل امرئ تهمُّه نفسه»[١٠] .

---

(١) ذكره الماوردي ٤/ ٣٤٨ ، وأبو حيان في البحر ٨/ ٤٢٣ ، والطبرسي في مجمع البيان ٨/ ٥٠٦ عن الحسن .

(٢) ورد في مجمع البيان ٨/ ٥٠٧ ، وذكره الماوردي في تفسيره ٤/ ٣٤٨ ، ونسبه إلى النقاش .

(٣) انظر : تفسير الطبري ٢١/ ٨٥ ، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٤٨ ، ومجمع البيان ٨/ ٥٠٧ .

(٤) ورد في تفسير الطبري ٢١/ ٨٥ ، وذكره الماوردي في تفسيره ٤/ ٣٤٨ ، ونسبه إلى الجمهور .

(٥) انظر : تهذيب اللغة (ختر) ٧/ ٢٩٤ ، والصحاح (ختر) ٢/ ٦٤٢ ، ومقاييس اللغة (باب الخاء والتاء وما يثلثهما) ٢/ ٢٤٤ .

(٦) في (ب) : (وأنشد) .

(٧) البيت من البسيط . انظر : ديوانه ٢٢٩ ، ولسان العرب ١٠/ ٢٦ ، وجمهرة اللغة ٣٧١ .

(٨) ما بين المعقوفين طمس في (ب) .

(٩) ما بين المعقوفين طمس في (ب) .

(١٠) انظر : الوسيط ٣/ ٤٤٧ .

وقال مقاتل : «يعني لا تغني والدة عن ولدها شيئاً من المنفعة يعني الكفار»[١] . وهذه الآية كقوله : ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا﴾ [البقرة :٤٨] ، وقد مرَّ تفسيره ، والكلام في الراجع إلى اليوم في سورة البقرة .

قوله تعالى : ﴿إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ﴾ ؛ أي بالبعث .

﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا﴾ عن الإسلام . ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ﴾ ؛ أي حلم[٢] الله وإمهاله . ﴿ٱلۡغَرُورُ﴾ : يعني الشيطان ، قاله ابن عباس ومجاهد وغيرهما[٣] .

قال مقاتل : «هو إبليس»[٤] . والغرور : الذي من شأنه أن يغر ويخدع .

٣٤. وقوله : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِ﴾ . قال مجاهد ومقاتل : «نزلت في رجل من أهل البادية اسمه : الوارث بن عمرو المجازي[٥] أتى النبي ﷺ فقال : إن أرضنا أجدبت فمتى الغيث ؟ وتركت امرأتي حبلى فماذا تلد ؟ وقد علمت أين ولدت فبأي أرض أموت ؟ وقد علمت ماذا عملت اليوم فما أعمل غداً ؟ ومتى الساعة ؟ فأنزل الله في مسألة المجازي : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾»[٦] .

---

(١) انظر : تفسير مقاتل ٨٣ ب .

(٢) في (ب) : (يحلم) .

(٣) قال به غيرهما قتادة والضحاك . انظر : الطبري ٢١/ ٨٧ ، ومعاني القرآن للنحاس ٥/ ٢٩٣ ، وتفسير الماوردي ٤/ ٣٤٩ ، ومجمع البيان ٨/ ٥٠٧ .

(٤) انظر : تفسير مقاتل ٨٣ ب .

(٥) اختُلِف في اسم السائل ؛ ففي أسباب النزول ١٩٩ ، الطبعة الأولى ، قال : «نزلت في الحارث بن عمرو بن حارثة بن محارب بن حفص من أهل البادية» ، وفي الدر المنثور ٦/ ٥٣٠ : «الوارث ، من بني مازن بن حفص بن قيس بن عيلان» ، وفي البحر المحيط ٧/ ١٩٤ : «الحارث بن عمارة المحاربي» ، وفي تفسير الطبري ٢١/ ٥٥ عن مجاهد : «رجل» غير مسمى .

(٦) ورد في تفسير الطبري ٢١/ ٨٧ ، وتفسير ابن كثير ٥/ ٤٠١ ، وزاد المسير ٦/ ٣٣٠ ، وذكره السيوطي =

وروي عن أبي هريرة أن رجلاً قال : يا رسول الله ، متى الساعة ؟ قال : «ما المسؤول عنها بأعلم بها من السائل ، ولكن خمس لا يعلمهن إلَّا الله» ، ثم قرأ : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾[١] .

روى ابن عمر أن النبي ﷺ قال : «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلَّا الله ، ثم ذكر ما في الآية»[٢] .

وقال ابن عباس في هذه الآية : «الخمس لا يعلمها ملَك مقرَّب ولا نبي مصطفى ، فمَن ادَّعى أنه يعلم شيئاً من هذه فقد كفر بالقرآن ؛ لأنه خالفه»[٣] . قال مقاتل : «فلمَّا نزلت هذه الآية قال النبي ﷺ : «أين السائل عن الساعة ؟» فقال المجازي : ها أنا ، فقرأ عليه النبي ﷺ هذه الآية»[٤] .

قوله تعالى : ﴿بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ . قال الفرَّاء : «اجتزأ بتأنيث أرض من أن يظهر في أي تأنيث آخر»[٥] .

= في الدر ٦/ ٥٣٠ ، وعزاه إلى الفريابي وابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد ، وإلى ابن المنذر عن عكرمة ، وذكره مقاتل في تفسيره ٨٣ ب ، وذكره المؤلِّف في أسباب النزول ٤٠٢ ، تحقيق : السيد أحمد صقر .

(١) رواه البخاري في صحيحه : كتاب : التفسير (سورة لقمان) : باب ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ ٤/ ١٧٩٣ ، حديث رقم ٤٤٩٩ ، ومسلم في صحيحه : كتاب : الإيمان ، باب : بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله ١/ ٣٧ ، حديث رقم ١ ، وهو جزء من حديث طويل مشهور ، حينما جاء جبريل ـعليه السلامـ بصورة رجل إلى الرسول ﷺ وسأله عن الإسلام والإيمان والإحسان إلى آخر الحديث .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، وهو رواية أخرى للحديث السابق ، وكذلك الإمام مسلم في صحيحه ، وهو رواية أخرى للحديث السابق .

(٣) قول ابن عباس هذا جزء من حديث طويل يرويه ـرضي الله عنهـ عن النبي ﷺ ، أخرجه الإمام أحمد في مسنده ١/ ٣١٨ عن ابن عباس ، وقال : «جلس رسول الله ﷺ مجلساً له ، فأتاه جبريل فجلس بين يدي رسول الله ﷺ واضعاً كفيه على ركبتي رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله ، حدثني ما الإسلام . . . . إلى آخر الحديث» .

(٤) انظر : تفسير مقاتل ٨٤ ب .

(٥) انظر : معاني القرآن للفرَّاء ٢/ ٣٣٠ .

قال الأخفش : «وتقول : مررت بجارية أي جارية ، وأية جارية»[١] ، وجئتك بملاة أي ملاة وأية ملاة ، كلٌّ جائز .

* * *

(١) انظـر : القرطبي ١٤/ ٨٣ . وذكر الأخفـش في معاني القرآن ٢/ ٤٧٨ كلاماً نحـوه . أمَّا آخر كلام الأخفش فلم أقف عليه .